

"الذاكرة اللبنانية حق مواطني" اختتمت أمس لا سلام من دون عدالة ولا عدالة من دون ذاكرة

اما الالمانى بيتر فالدمان فأشار الى ان الضحية تحظى دوما بالدعم. وميز بين الحرب العمودية غير المتوازنة والحرب الافقية المتوازنة. في الاولى اشار الى الحرب النازية والديكتاتورية الستالينية اما الثانية فتتطبق على الحروب الاهلية كما الحال في لبنان، في انغولا وفي كولومبيا. وأكد ان هذا النوع من الحروب لا ينتهي بتأليف حكومة جديدة او بتأسيس لجنة مصالحة لاعادة قراءة الحرب. هنا العدالة والسلام يتعارضان لان المجرمين يفضلون الاستمرار في الحرب بدلا من دخول السجن. وأكد ان الانتقام غدى الحروب الاهلية. جزء كبير من الشعب يشارك في حروب دموية ولا يرغب في معرفة من كان مسؤولا عن الحرب. ورأى انه على وسائل الاعلام التعامل بدقة مع كيفية تحول المجرمين ضحايا والضحايا مجرمين.

اما الروائي محمد ابي سمرا فقدم قراءة لمجموعة من الاعترافات كتبها لبنانيون في الحرب كأنهم مذنبون. فأتى على ذكر قصة "عاري في البيت الخراب" لجورج شامي التي صدرت في كتاب صحيفة "العمل" الكاثائية السنوي في نهاية "حرب السنيتين" في العام 1977.

وتناول مسيرة حياة جوزف سعادة في كتاب "انا الضحية والجلاد انا" لصحافيين فرنسيين (سيصدر عن دار "الجديد" في اواخر هذه السنة). سعادة اهدى نجليه اللذين خطفا في حرب السنيتين وقتلا في مجزة "السبت الاسود" في 6 كانون الاول، ثارا وانتقاما لولديه من "المسلمين" جميع المسلمين، دونما تمييز ولا استثناء. ويؤكد الراوي ان "سيرة سعادة مع سيرة اسعد شفتري، المسؤول السابق في جهاز الامن في "القوات اللبنانية" التي رواها لحازم الامين ونشرت في صحيفة "الحياة" نهايات 2002، وثيقة سوسيوبيسيكولوجية لوعي مسيحي وطني وقومي لبناني معذب وشقي". واتي محمد ابي سمرا الى نقد فيلم "مقاتل" الذي يسجل اعترافات ستة من مقاتلي "القوات" الذين شاركوا في تنفيذ مذبحة صبرا وشاتيلا في العام 1982. وأشار الى بيتهم الاجتماعية، نشأتهم، لغتهم، ووعيهم لافعالهم: "كنا نشم المخدرات وندخنها، ونتناول حبوب نوبارين وال اس دي في الشارع. وفي الشارع كنا نأكل ونشرب وننام، فلا يغلب النعاس اجسامنا المتعبة، الا على ازيز الرصاص ادمناه ادمانا المخدرات"، "تضايق عندما تقتل الاول، وتضايق اقل فأقل، فأقل (...)".

ثم مداخلة للفرنسية آن غيون التي شددت على اهمية تذكر المجرمين خلق مسافة بين الضحية والجلاد. وأشارت الى التجربة الراوندية حيث اجبر المواطنون هناك على التكلم ضمن ما يسمى "الفاشاتشام" (مجموعات من الفئتين يلتقون مع محاورين) من اجل احلال مفهوم العدالة ولدمج المجرمين والضحايا في المجتمع عينه. فيشعر الناس ان هناك من يصغي اليهم ويدرك مدى معاناتهم.

أ.م.

ترتفع الاصوات وتلصق الشعارات وتتكثف اللقاءات عند كل ذكرى لاندلاع الحرب اللبنانية في 13 نيسان، والعنوان الاكثر تكرارا "13 نيسان، لا للنسيان او كي لا ننسى". لم تهمل الشاشات هذا الموضوع الذي شكل محورا اساسيا لكثير من المهرجانات السينمائية. لكن منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري ورفاقه، والوزير السابق باسل فليحان والصحافي الزميل سمير قصير والأمين العام السابق للحزب الشيوعي جورج حاوي، ومحاولة اغتيال الزميله مي شدياق امس، امسى موضوع استعادة ذاكرة الحرب، ملحا، فكثرت الندوات والدعوات الى المصالحة الوطنية تترافق مع حلول عدة بعيدة عن قانون العفو الذي صوت عليه مجلس النواب في العام 1991.

"ورشة الذاكرة اللبنانية حق مواطني" التي انتهت امس في "مسرح المدينة" تحت عنوان "حروب ذوي القربى، اياما وروايات هنا وهناك"، ونظمتها "امم للتوثيق والابحاث" بالتعاون مع مؤسسة هنريش بول، معهد غوتيه، المعهد الفرنسي للشرق الادنى، وخدمة الدعم والعمل الثقافي للسفارة الفرنسية، عقدت السبت ندوة "عقدة القتل وطلاقة الوجود" وشارك فيها كل من مدير معهد ارنولد برغشراسر للأبحاث الثقافية والاجتماعية" والباحث في شؤون الانثنية الدينية، الالمانى تيودور هانف استاذ الشرف في الاجتماعيات في جامعة اوغسبورغ، والباحث في شؤون الحروب الاهلية والارهاب الالمانى بيتر فالدمان. الكاتب والروائي والصحافي اللبناني محمد ابي سمرا والصحافية والمخرجة السينمائية الفرنسية / الاميركية آن أغيون. وادارها الانتروبولوجي والباحث في المركز الوطني للأبحاث العلمية فرانك ميريمه الذي استهل الندوة بالآتي: "اريد ان اقول ان شهادات الجلادين قد تكون مزعجة لانها تضي عليهم ملامح انسانية لا نرغب في رؤيتها وتؤدي الى نوع من التنافس بين الضحايا والجلادين". وسأل هل يكفي انتفرد الضحايا برواية قصتها، واجاب ان الباحث بول ريكل اشار في كتابه الذاكرة الى الطابع العالمي للمعاناة ولفت الى ان وضع الجلاد في العالم غير معروف وسأل من يقرر هوية الضحية وهوية الجلاد.

العدالة والذاكرة

واراد الالمانى تيودور هانف التحدث بلغة العولمة الانكليزية. وسأل هل الذاكرة واجب والنسيان حق؟ وخلص الى انه لا يمكن ان يكون لدينا سلام من دون عدالة وعدالة من دون ذاكرة، فلفت الى اهمية معرفة طريقة الحرب وطريقة انتهاؤها. وهل هناك رابع وخاسر. واذا كان ثمة رضا عن الرابع فهذا جيد لانه يسعه محاكمة الاشرار كما حصل في محكمة نورمبروغ. وسأل: "لكن ماذا اذا لم يكن ثمة خاسر او رابع؟ لن يكون هناك عدل وستعيش الضحية مع الجلاد كما حصل في اوروبا". واعطى نماذج من جنوب افريقيا حيث اعترف الجميع بمسؤوليتهم عن الحرب ونالوا العفو العام.